



أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيَضَ جَمِيرٍ \*\*\* وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَرَامُ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودِينَ تُذْكَرٌ \*\*\* وَإِنَّ الْحَرَبَ أَوْلَاهَا كَلامُ  
إِذَا لَمْ يَطْفَهَا عَقْلَاءُ قَوْمٍ \*\*\* يَكُونُ وَقُودَهَا جَنَثٌ وَهَامُ  
أَقُولُ مِنَ التَّعْجِبِ لِيَتْ شِعْرِي \*\*\* أَلْيَقَاظٌ أَمْيَةُ أَمْ نِيَامُ؟

رحم الله أرواح الذين قضوا في حادث شرورة، وأسال الله أن يتقبلهم شهداء، وأن يلهم أهلهم وذويهم الصبر، ويختلف عليهم بخير.

إن القتل هو الجريمة التي تخوفتها الملائكة حين سمعت بخلق آدم {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} (30) سورة البقرة،

ولم يرد في الوحي تحذير من ذنب بعد الشرك كما ورد في القتل بغير حق، ويكتفي أن {مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أُوْفَسَارٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (32) سورة المائدة.

ولا يزال سؤال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأسمة بن زيد يرن في الآذان بلا جواب.. (**فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**) (رواہ مسلم).

فقط لا إله إلا الله، فكيف بالصيام والصلوة والحج وأعمال ستكون خصيمك أمام الله؛  
و(**لَئِنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِّنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا**) (رواہ البخاري).

وأعظم من القتل التكبير، وهو المدخل لاستباحة الدماء والاستخفاف بها، و(**أَيُّمَا امْرَئٌ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**) (متفق عليه).

ولا أعلم في السنة النبوية أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخرج مسلماً من الإسلام، حتى المنافقون أخذهم بظاهرهم وأمضى عقودهم ومعاملاتهم، ووكل سرائرهم إلى الله ليكون تشريعاً من بعده.

ليس من حق أحدنا أن يجعل الآخر أمام اختبار لدينه وإيمانه ليثبت أنه ما زال داخل دائرة، ويأخذ الآخر دور الحاكم على الناس بالكفر أو الإيمان.

عليها أن نقر بحق شركائنا في الإيمان، وأن الأصل بقاوئهم فيه مادام ذلك محتملاً ولو بوجه من الوجوه. وأن نقر بحق شركائنا في الأوطان، فلهم الحقوق ذاتها التي نريد أن نحصل عليها بدءاً بحق الحياة التي لا يهددها قتل.. والحياة الكريمة الفاضلة اللائقة بخلافه الله في الأرض.. {إِنَّمَا جَاءَكُم مِّنَ الْأَرْضِ حَلِيلَةً} (30) سورة البقرة.

الوطن ليس رقعة ضيقة لا يتسع لأكثر من مجموعة، وليس فكرة محدودة لا تتسع لأكثر من عقل.. الوطن وعاء كلنا شركاء فيه في الحقوق والواجبات والأحلام والأشواق وحتى المحن والآلام.

إن غرس الكراهية باسم الديانة أو باسم الوطنية لا يثمر إلا الأحقاد والضغائن، والتمهيد للصراعات الطويلة العريضة، وتوجيه الفتنة والحروب، فقدان ثقة الناس بعضهم ببعض.

ولفة الثأر والانتقام هي خراب الديار، ووقود النار، وعمل الأشرار؛ الذين لا يهمهم إلا مصالحهم الشخصية ولو على حساب الناس والأرض.

وأعظم صفة يمكن أن تدارك الاشتطار والتلمُّظ الذي يهدد أكثر من بلد عربي هي التسامي والتسامح والتعالي على حظوظ الذات، والتصافح والعفو والقدرة الدائمة على نسيان ما فات، والنظر للمستقبل وتجاوز الغبن الشخصي إلى فضاء المجموع، وملء الكراسي حول الطاولة المستديرة، المرأة والرجل.. الشرقي والغربي.. الوسط والطرف.. الفقير والغني.. الصغير والكبير.. حتى لا تحول الخسائر والأوجاع إلى دم يرميه كل طرف على قميص يوسف الغائب.

يجب إدانة العدوان على حياة الإنسان وحقوقه، وتجريم المجترين عليه، أياً كانت أسماؤهم وساحتاتهم وادعاءاتهم والبلاد التي مارسوا فيها جريمتهم، وسواء كان القتل بيد حكومات أو جماعات أو أفراد، فالإنسان هو الإنسان والمبدأ لا يختلف.

إنني أحذر من دوامة عنف جديدة تجتاح بلاد الإسلام كافة وببلادنا منها، وهي سحابة سوداء لا تمطر خيراً ولا نفعاً لدين ولا دنيا، ولكنها قد انعقدت وهبَّت عليها الرياح الملحة من كل جانب، رياح التكفير والتخوين.

وأحذر أبنائي من الاندفاع وراءها، فهي سراب بقعة يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، حتى حين لا يكون أمامك فعل سوى الصبر وانتظار الفرج من الله، فلا تقبل أن تجند لأعمال قتل أو تفجير أو تدمير، وإن اعتدى عليك أحد فكن كخير ابني آدم {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَحَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} (28) سورة المائدة.

انفجار العنف من جديد هو استنزاف لخيرات البلد، وإمعان في الضياع، وبعد عن خطوات الإصلاح التي لا زال يأملها المخلصون من كل الأطياف.

يجب أن يتفق الجميع مهما اختلفت رؤاهم وتوجهاتهم ومصالحهم، أن القتل خط أحمر يجب محاذيرته ومحابيته، وحتى مجرد التهديد به قولهً هو جريمة يعاقب فاعلها.

والله غالب على أمره، وله الحمد في الأولى والآخرة.